التكرار الصوتي ودلالته في جزء عم

إعداد الباحثة

صالحة حسن محمد آل عيسى

اللغويات ـ قسم اللغة العربية ـ كلية العلوم الإنسانية
جامعة الملك خالد ـ المملكة العربية السعودية

المجلد السادس والعشرون للعام ٢٠٢٢م
الجزء الثالث (إصدار يونيو)

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

التكرار الصوتي ودلالته في جزء عم

صالحة حسن محمد آل عيسى

اللغويات ـ قسم اللغة العربية ـ كلية العلوم الإنسانية ـ جامعة الملك خالد ـ المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني : s-albenawi@hotmail.com

الملخص

يتناول هذا البحث "التكرار الصوتي في جزء عمّ"، ودلالته الصوتية، وهو يشتمل على ثلاثة مطالب، المطلب الأول: تكرار الصوت في المفردة، والمطلب الثاني: تكرار أصوات متتابعة في الآيات المتتالية، والمطلب الثالث: تكرار القالب الصوتي، وذلك من خلال دراسة التكرار الصوتي وعلاقته بدلالة الآية والسورة مع ربطها بمعاني جزء عمّ كاملا.

ولكل ظاهرة من هذه الظواهر خصائصها الصوتية، المتمثلة في قصرها، وسرعة إيقاعها، وعلاقة ذلك بمعنى الآية، والسورة والموضوعات العامة التي تنظم سور هذا الجزء وآياته.

الكلمات المفتاحية : تكرار صوتي ، جزء عم ، دلالة صوتية .

الترقيم الدولي الإلكتروني
ISSN 2636 - 316X

الترقيم الدولي
ISSN 2356-9050

The phonemic repetition and its significance in Juzu Amma

Salha Hassan Muhammad Al Issa

Linguistics - Department of Arabic Language - College of Humanities, King Khalid University - Kingdom of Saudi Arabia

Email: s-albenawi@hotmail.com

Abstract

The research deals with the phonemic repetition and its phonemical connotation in Juzu Amma. It includes three requirements, the first requirement: the repetition of the phoneme in a term. The second requirement: the repetition of successive phonemes in successive verses. The third requirement: the repetition of the phonetic template, by studying the phonemic repetition and its relationship to the meaning of the verse and the surah with linking it to the meanings of a complete part (Juzu Amma). Each of these phenomena has its own vocal characteristics, represented in its shortness and speed of rhythm, and its relationship to the meaning of the verse, the surah and the general topics that organize the surahs of this part and its verses.

Keywords: Phonetic repetition, Juz Amma, phonetic indication.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد ﷺ تسليما كثيرا، وبعد:

فقد تفرد القرآن العظيم باهتمامه البالغ بالكلمة المفردة بنفس القدر الذي اهتم فيه بالتراكيب التي حملت هذه المعاني، حيث تلألأت العبارة، فأشرقت شمس البيان القرآني، فتحققت موسيقى اللفظ في جمله، وتناغمت الحروف في تراكيبه، وتعادلت الوحدات الصوتية في مقاطعه، فكانت المخارج متوازنة النبرات، والتراكيب البيانية متلائمة الأصوات، فانتقى لكلٍّ موقف ألفاظه الخاصة التي لا يمكن أن تُستبدل بغيرها، فجاءت الألفاظ متناسبة مع الصورة الذهنية من ناحية، ومع الدلالة السمعية لهذه الألفاظ من ناحية أخرى، فكان بصدق ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: ١] .

وإن الناظر في بيان القرآن المجيد يلمح -دون عناء- القدرة الفائقة في توظيف الصوت اللغوي في إحداث أعمق الأثر في المتلقي.

وقد كان لعنصر التكرار في القرآن الكريم عامة، وفي جزء عم خاصة صبغة خاصة، تمثلت مرة في تكرار الصوت في المفردة، ومرة في تكرار أصوات متتابعة في الآيات المتتالية، وثالثة في تكرار القالب الصوتي كاملا، وذلك مما يقوي دلالة الآية والسورة مع ربطها بمعاني جزء عمّ كاملا. والتكرار باللفظ مزية من مزايا القرآن الكريم، فهو قد "نزل على لسان القوم، وفي لسانهم التأكيد والتكرار، وخطابه أكثر، بل هو عندهم

معدود من الفصاحة والبراعة"[١] لذلك فإن دراسة ما فيه من التكرار اللفظي، مضافا إليها دراسة التجانس بين مجموعة هذه الأصوات في إيقاعها، وبين ما يماثلها، والتعرف على إيحاءات ودلالة تلك الأصوات المكرورة، ودرجات التفاوت فيما بينها إيقاعا، وجرسا؛ لهو من صلب العلم بهذا الكتاب (كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) [فصلت: ٣] بل إنه التذكر الذي أوجب الله على عباده إعمال النظر فيه حيال هذا الكتاب العزيز، من التدبر والتذكر فقال(كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ) [ص :٢٩]، وعنها ندرك السر في "هذا وذاك المعنى المحدد المراد به إثارة الفطرة، أو إذكاء الحفيظة، ويستعان على هذا الفهم لا بموسيقى اللفظ منفردًا، أو بتناغم الكلمة وحدها، بل بدلالة الجملة أو العبارة منضمّة إليه"[٢].

وانطلاقًا من ذلك سيكون بحثنا منصبًّا على دراسة التكرار الصوتي في جزء عم، و الجوانب الصوتية فيه، مع إبراز دلالتها؛ لنرى كيف تواءمت هذه الجوانب مع السياق القرآني من جهة، والمقام الذي وردت فيه من جهة أخرى.

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل

---

(١) الزركشي، بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٧٥م: ٢/ ٣٨٤.

(٢) انظر الصوت اللغوي في القرآن ــ محمد حسين الصغير ــ دار المؤرخ العربي ــ بيروت، ص: ١٦٣

مفهوم التكرار:

التكرار لغةً: أصله من الكرّ بمعنى الرجوع، يقال: كرّه، وكرّ بنفسه، ويأتي بمعنى الإعادة والعطف، فـ كَرَّرَ الشيء وكَرْكَره: أَعاده مرة بعد أُخرى، ويقال: كَرَّرْتُ عليه الحديث وكَرْكَرْتُه إذا ردّدته عليه، والكَرُّ: الرجوع على الشيء، ومنه التَّكْرارُ[١]، وقد يأتي له تصريف آخر، وهو (التكرير)، يقال: كَرَّرَهُ تَكْريرًا وتَكْرارًا وتَكِرَّةً، كتَحِلَّةٍ[٢].

أمَّا في الاصطلاح: فهو "تكرار كلمة أو لفظة أكثر من مرة في سياق واحد لنكتة ما، وذلك إما للتوكيد أو زيادة التنبيه، أو للتهويل، أو للتعظيم"[٣]. وعرف بأنه: "عبارة عن الاتيان بشيء مرة بعد الأخرى"[٤].

ومن سنن العرب التكرار والإعادة، إرادة الإبلاغ بحسب العناية بالأمر، كما قال الشاعر [من الرجز]: كَمْ نِعمَةٍ كَانت لَكُمْ كَمْ كَمْ وكَمْ

فكرر لفظ (كَمْ) للعناية بتكثير العدد، ولا يخفى ما يتركه إيقاع هذا التكرار من أثر عميق في نفس المتلقي، يرسخ فيه المعنى فيتفاعل معه.

"وقد جاء القرآن الكريم على سنن العرب، فكانت ظاهرة التكرار فيه جليّة واضحة، متعدِّدة الصور والأشكال"[٥]، والتكرار عند المحدثين ظاهرة

---

(١) ابن منظور، لسان العرب (كرر): ١٣٥/٥.

(٢) الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامن، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م: مادة (كرر): ٤٦٩.

(٣) الزركشي، البرهان في علوم القرآن: ٢٢١/١.

(٤) الجرجاني، التعريفات: ٥٩.

(٥) النجار، الدلالة الصوتية في القرآن الكريم: ٥٩١.

أسلوبية يلجأ إليها الأديب لتقوية المعاني التي يريد طرحها والتأكيد عليها، فهو "أسلوب تعبيري يصور انفعال النفس بمثير، واللفظ المكرر هو المفتاح الذي ينشر الضوء على الصورة لاتصاله الوثيق بالوجدان، فالمتكلم إنما يكرر ما يثير اهتمامًا عنده، وهو يحب في الوقت نفسه أن ينقله إلى نفوس مخاطبيه، أو مَن هم في حكم المخاطبين، ممن يصل إليهم الصوت على بعد الزمان والديار"(١).

والتكرار في حقيقته إلحاح على جهة هامة في العبارة يعنى بها المتكلم أكثر من عنايته بسواها، فالتكرار يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة، ويكشف عن اهتمام المتكلم بها، فيحمل بذلك دلالة نفسية للمتلقي من خلالها(٢).

فلقد اهتمَّ العلماء والبلاغيون القدامى بالتكرار، وعدّوه ضمن علم البديع، وذكروا له نوعين اللفظي والمعنوي، وكانت عنايتهم مرتكزة من حيث وظيفته الدلالية وأثرها في فهم النص، وهذا الذي سيسعى إليه المبحث ولكن بمنحى آخر؛ فاهتمامه سيكون منصبًّا على تكرار الصوت في المفردة لا تكرار المفردة بحدّ ذاتها، فالعلماء القدامى كانوا يبحثون في تكرار المفردة نفسها، أمّا هنا فسأتحدث عن تكرار الصوت في المفردة نفسها والمعاني الدلالية لهذا التكرار.

---

(١) السيد، عز الدين علي، التكرير بين المثير والتأثير، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ه/١٩٨٦م: ١٣٦.

(٢) ينظر: الملائكة، نازك، قضايا الشعر المعاصر، دار الملايين، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٩٩٢م: ٢٤٢.

وقسَّمت هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب، وهي:

المطلب الأول: تكرار الصوت في المفردة:

ويعرف أيضًا بالتكرار الجزئي، ويقصد به تكرار جزء صغير في نطاق الكلمة أو الجملة أو المقطع(١).

والتكرار الصوتي في المفردة لا يكون عبثًا، بل وفق قانون تراصف الأصوات داخل المفردة، والذي بدوره يسهم في اكتمال الدلالة النهائية التي يستطيع متلقي النص من خلالها النفوذ إلى المعنى الرئيس المراد من إيحاء اللفظة(٢).

وتتخذ اللغة القرآنية أحيانًا من الصوت المتكرر وسيلة بلاغية لتصوير الموقف وتجسيده، والإيحاء بما يدل عليه معتمدة في ذلك على ما تتميز به بعض الألفاظ من خصائص صوتية، وما تشيعه بجرسها الصوتي من نغم يسهم في إبراز المعنى المراد(٣)، ونجد الصوت المفرد تصاحبه أصوات أخرى قد تكون متقاربة في المخرج إذا احتاج الموقف إلى ذلك، وقد تكون متباعدة إن كان التباعد أدلَّ على المعنى، وأكثر تصويرًا له.

وقد سجلت كلمات القرآن الكريم قمة التناسق بين أصواتها والمعاني المرادة لها، نلاحظ ذلك من خلال عرض بعض الأمثلة لهذه الآيات.

---

(١) ينظر: العبد الله، مراد حميد عبد الله، من أنواع التماسك النصي، مجلة جامعة ذي قار، جامعة البصرة، المجلد: ٥، ٢٠١٠م: ٥٤.

(٢) ينظر: العبد الله، من أنواع التماسك النصي، ص٥٤.

(٣) ينظر: نحلة، محمود أحمد، لغة القرآن الكريم في جزء عم، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ١٩٨١م:٣٤٦-٣٤٧.

ونتأمل الآن الآيات التي ورد فيها الصوت المفرد مكرَّرًا في آية واحدة أو آيتين في أثناء الجزء، ثم نحلل بعضها دلاليًّا:

- ﴿وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾﴾ [النبأ:٢٠].
- ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴿٧﴾﴾ [النازعات:٦/٧].
- ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾﴾ [النازعات:٤٢].
- ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ﴾ [عبس: ٢٠].
- ﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾﴾ [عبس: ٢٢].
- ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾﴾ [عبس:٢٦].
- ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ [التكوير:٥].
- ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾﴾ [التكوير: ١٨/١٧].
- ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [المطففين:٢٦].
- ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾﴾ [الانشقاق:٨/٩].
- ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ [البروج: ١٢].
- ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا﴾ [الشمس:١٤].
- ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ﴾ [الليل:٧].
- ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾ [الليل:٨].
- ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ [الزلزلة:١].
- ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾﴾ [الناس:٦/١].

تحليل بعض هذه المواضع صوتياً ودلالياً:

١. تكرار صوتي الراء والفاء:

ففي قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴾ [النازعات:٦-٨]، **يطالعنا ذلك التكرار أثناء التصوير الرائع لهول يوم القيامة الذي يختل فيه نظام الكون فتهتز الأرض وتنشق السماء، وترتعد القلوب، ثم إنَّ تكرار صوت الراء الذي تتابع في نقطه طرقات اللسان على اللثة تتابعًا سريعًا يصور هذه الرعشة التي تنتاب الأرض والسماء، يساعده في ذلك صوت الفاء، وصوت الجيم وهو صوت مجهور لثوي حنكي انفجاري احتكاكي مركب(١)، ويسبقه صوت صائت طويل يبرز تكرار حرف الراء ويعطيه استمرار أكثر، وكثافة موسيقية أغزر، ثم ينقطع النفس، وينغلق مجرى الهواء حين النطق بالجيم، ثم يفتح مرة أخرى ليسمح بنطق صوت الفاء الذي يلتقط الصدى من الراء ليصور بجرسه الاحتكاكي المهموس حالة الاهتزاز(٢)، وتكرار هذه الأصوات يصور لنا حقيقة الآخرة، وهولها وضخامتها، بحيث يبلغ من شدة إرجافها للقلوب، وجميع الأشياء الساكنة من الأرض والجبال إلى نزع النفوس من جميع أهل الأرض، مبلغًا تستحق أن توصف به بالعراقة في الرجف، قال البغوي: وأصل الرجفة الصوت والحركة(٣).**

---

(١) ينظر: السعران، علم اللغة: ١٩٨.

(٢) ينظر: نحلة، لغة القرآن الكريم في جزء عم: ٣٤٨.

(٣) ينظر: البقاعي، أبو الحسن إبراهيم بن عمر بن حسن، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، مصر، (د. ط)، (د. ت): ٢٢٢/٢١.

٢. تكرار صوتي الحاء والشين:

ففي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ﴾ [التكوير:٥]، **فلنحظ في الآية أنَّ القرآن الكريم يصور لنا الحشر في يوم القيامة بترديد صوتي الحاء والشين، تصاحبهما صوائت قصيرة متتابعة، والحاء لها جرس صوتي يحدث احتكاكًا في الفراغ الحلقي لأعلى الحنجرة، ويضيق معه المجرى الهوائي ويرتفع الحنك اللين[١]، والشين بما فيها من تفش كما يقول ابن جني، وضيق بين مقدم اللسان ومؤخر اللثة، وتقارب للأسنان العليا والسفلى، ثم هذه الضمات المتوالية على الحاء الأولى والثانية، والواو الأولى والشين الأولى، ثم هذا الصائت الطويل في (الوحوش)، كل ذلك أسهم في تصوير هذا الزحام الذي تتجمع وتتدافع فيه الوحوش[٢].**

٣. تكرار حرف السين:

ففي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ﴾ [عبس:٢٠]، **نجد أنَّ القرآن الكريم يعجب أثناء الحديث عن أمر الإنسان الذي يعرض عن الهدى، ويستغني عن الإيمان، يعجب من أمره وكفره، ولا يرى عناية الله به في كل مراحل نشأته في الأولى والآخرة، كما نجد هنا تكرار حرف السين، والسين صوت هامس لثوي احتكاكي، ويلاحظ أنَّ هذا الصوت لا يتأتى نطقه لو فتح الفم أثناء تكوينه إلى حد كبير، كما أنه من الممكن أن يتكون السين بأن يعتمد على ذلق اللسان، لا على اللثة، ولكن على الأسنان السفلى[٣].**

---

(١) ينظر: السعران، علم اللغة: ١٧٨.

(٢) ينظر: نحلة، لغة القرآن الكريم في جزء عم: ص٣٤٩.

(٣) ينظر: السعران، علم اللغة: ص١٧٥.

واجتماع هذه الصفات كلها في حرف السين تصور لنا المعنى المراد، فيدل على تيسير الله لجميع عباده العاصين والطائعين سُبل الحياة، فلا يحتاجون إلى كثير عناء للحصول على حياتهم؛ فهي مذلَّلة لهم، أو ربما يقصد الله -عز وجل- أنَّ سبيل الهداية ممهَّد لجميع عباده؛ فالآيات الدالة على وحدانيته كثيرة ومتنوعة، وقيل[١]: معناه يسره سبيل النظر القويم المؤدي إلى الإيمان، وتيسيره له هو هبة العقل وتمكينه من النظر.

ويقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ١٧ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ١٨﴾ [التكوير:١٧-١٨].

مبيِّنًا حياة المرء حين يظلم الليل ويعتكر سواده وقتامه، وكذلك حين يصبح، فقد ذكر أهل اللغة أنَّ (عسعس) من الأضداد، يقال: عسعس الليل إذا أقبل، وعسعس إذا أدبر.

والسين صوت هامس مهموس لثوي احتكاكي، وقد اختير هذا الصوت بصفة خاصة؛ لإبراز تَخبُّط المرء في الظلام بيده أو برجله لعدم وضوح الرؤية، وعلى النقيض تمامًا حين يطلع الصبح (وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ) نشعر بالحياة والحركة التي تدبُّ في كلِّ الكائنات الحية، وقد ذكر الزمخشري: "أنه إذا أقبل الصبح أقبل بإقباله روح ونسيم، فجُعل ذلك نفسًا له على المجاز"[٢]،

---

(١) ينظر: الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، إدارة الطباعة المنيرية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د. ط)، (د. ت): ٣٠/٤٤.

(٢) الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، اعتنى به: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٣٠ه/٢٠٠٩م: ٣٢٥/٦.

فجاء تكرار هذا الصوت في (عَسْعَسَ) ليصور فيه إقبال الليل وإدباره، كما يصور صوت السين بهمسه سكون الليل واستتاره، فقد استعمل القرآن هذه الأصوات ليدل بها على معناها من جهة وعلى صوتها من جهة أخرى.

وفي قوله تعالى: ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝٩﴾ [الانشقاق: ٨-٩]، أسهم حرف السين المتكرر بصوته المهموس اللثوي الاحتكاكي في إظهار سهولة حساب الله تعالى للمؤمن، فالذي يؤتى كتابه بيمينه هو المرضي السعيد، الذي آمن وأحسن، فرضي الله عنه وكتب له النجاة، فيحاسب الله عبده المؤمن حسابًا يسيرًا، وذلك بأن ينظر في كتابه فيتجاوز له عنه، ثم ينجو وينقلب إلى أهله مسرورا، والحساب المقصود به هنا هو العرض، فقد رُوِي عن النبي ﷺ من حديث عائشة أنَّ النبي ﷺ قال: "مَنْ حُوسِبَ يومَ القيامةِ عُذِّبَ"، فقالت له عائشة رضي الله عنها: أليس قد قال الله: (فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كتابَهُ بيمينِهِ فَسوف يُحاسَب حسابًا يسيرًا) فقال: "ليس ذاك الحساب، إنما ذلك العرض، مَن نُوقِش الحساب يوم القيامة عُذِّب"(١).

٤. تكرار صوت الشين:

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ [البروج:١٢]، مفرقًا سبحانه وتعالى بين بطشه وبطش الجبارين في الأرض، فهي شدة يزيد عنفها على ما في البطش من العنف المشروط في تسميته، فهو عنف مضاعف، فنلاحظ

(١) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م: (١٦٢/٢٢). وينظر: قطب، في ظلال القرآن: ٣٨٦٧/٣٠.

تكرار صوت الشين، والشين بما فيها من تفش، وضيق بين مقدم اللسان ومؤخر اللثة، وتقارب للأسنان العليا والسفلى، ثم هذا الصائت الطويل في (لشديد)، والشين صوت مهموس لثوي حنكي احتكاكي، ونلاحظ كذلك الصوت الصائت في (لشديد)، ولقد أسهم كلُّ ذلك في بيان الفرق الشاسع بين بطش الجبار -عز وجل- وبطش الجبارين في الأرض، فالبطش الشديد هو بطش الجبار لا بطش الضعاف، فبطشهم محدود.

٥. **تكرار صوتي الدال والميم**:

يقول الله تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴾ [الشمس:١٤]، يبين الله عزَّ وجلَّ عاقبة قوم صالح الذين عقروا الناقة، مع أنه قد حذَّرهم من ارتكاب تلك الفعلة، فنجد تكرار صوتي الدال والميم في الفعل (دمدم)، وهو عبارة عن إنزال العذاب بهم وفيه تهويل، فحقيقة الدمدمة تضعيف العذاب وترديده، يقال: "دمَّمت على الشيء، أي: أطبقت عليه، فإذا كررت الإطباق قلت: دمدمت، والدمدمة إهلاك باستئصال"(١)، والدال صوت مجهور انفجاري صامت ينحبس معه الهواء فترة من الزمن عند أصول الثنايا العليا، ثم يترك فجأة ليعود إلى الانحباس مرة أخرى، ويظهر ذلك في حرف الميم، لكنَّ الانحباس هذه المرة سيكون حبسًا تامًّا في موضع من الفم، بانطباق الشفتين عند النطق به انطباقًا تامًّا، ولكن يخفض الحنك اللين فيتمكن الهواء من النفاذ عن طريق الأنف، ويشعرنا هذا كله بشدة التنكيل بقوم صالح؛ فلقد سَوَّى الله أرضهم عاليها بسافلها، فجعلها كأنَّها أرض بولغ في تعديلها فلم يكن فيها شيء خارج عن

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ٣١٨/٢٢.

شيء، ويدل أيضًا على شدة الضغط على الأرض حتى لا يبقى منهم شيء، فاجتماع هذين الصوتين وتكرارهما معًا صور تكرار فعل الدم والإطباق، حتى يتحقق التدمير والإهلاك الكاملين، وجسد صوت ذلك الحدث، وإيقاعه الصاخب المدوي.

٦. **تكرار صوتي الزاي واللام**:

قال تعالى: ﴿إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا﴾ [الزلزلة:١]، وفي هذه الآية يصور الله تعالى مشهدًا من مشاهد يوم القيامة حين ترتجف الأرض الثابتة ارتجافًا شديدًا، ونلحظ في هذه الآية تكرار صوتي الزاي واللام، والزاي صامت مجهور لثوي احتكاكي، فمجرى الهواء الخارج من الرئتين يضيق في موضع من المواضع بحيث يحدث الهواء في خروجه احتكاكًا مسموعًا[١]، ويأتي بعده اللام، وهو صامت مجهور منحرف، تنشأ عند نطقه عقبة في وسط الفم، مع ترك منفذ للهواء عن إحدى حافتي اللسان؛ يُرفع الحنك الأعلى فلا ينفذ الهواء عن طريق الأنف؛ يتذبذب الوتران الصوتيان[٢]، وكل أولئك صوَّر شدة الأهوال التي ستحدث يوم القيامة، وصوَّر البشر وهم يترنحون ويتأرجحون، والأرض من تحتهم تهتز وتمور، فهذا التكرار يدل على الحركة، يقول ابن عاشور: "ومعنى زلزلت: حرِّكت تحريكًا شديدً، حتى يخيل للناس أنها خرجت من حيِّزها؛ لأن فعل (زُلزل) مأخوذ من (الزلل)، وهو زلق الرجلين، فلمَّا عنوا شدة الزلل ضاعفوا الفعل للدلالة بالتضعيف على شدة الفعل، كما قالوا: كبكبه، أي: كبَّهُ ولملم بالمكان من اللّم"[٣].

---

(١) ينظر: السعران، علم اللغة: ١٧٢.

(٢) ينظر: السعران، علم اللغة: ١٨٠.

(٣) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م: (٣٠/٤٩٠).

٧. تكرار صوت السين:

وفي السورة الأخيرة من هذا الجزء نستعيذ بالله من شر الشيطان الذي يوسوس في صدورنا، فيقول عز وجل: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦﴾ [الناس:٦/١].

والوسواس عند الزمخشري اسم مصدر بمعنى الوسوسة في النفس، والمصدر بالكسر وهو صوت الحليِّ، والهمس الخفيّ، ثم استعمل في الخطرة الرَّديَّة وأريد به هاهنا الشيطان، سمي بفعله مبالغة كأنه نفس الوسوسة؛ لأنها صنعته وشغله الذي هو عليه عاكف، أو الكلام على حذف مضاف، أي: (ذو الوسواس)[١]، ونلحظ في هذه الآية الكريمة أنَّ الله تعالى قد كرَّر صوت السين عشر مرات، والسين صوت صامت مهموس لثوي احتكاكي[٢]، وقد اختيرت هذا الصوت بصفة خاصة؛ لإبراز هذه الوسوسة التي يخافت بها أهل الجرائم والمكائد، وما يلقيه الشيطان في روع الإنسان ليزين له بذلك ارتكاب المعاصي، وهو أدلُّ بجرسه الصوتي الاحتكاكي الهامس على تصوير حالة الهمس الخفي، وقد أعانته على ذلك بعض الأصوات الأخرى التي تقاربت معه مخرجًا منها حرف الصاد، وهو يعطي جرسًا أعلى وسط هذه السينات المتتالية، ومن الأصوات التي شاركت في إبراز هذه الوسوسة صوت الواو، وهو صوت شبه صائت مجهور شفوي حنكي، له أثر كبير في تصوير موقف التحريض الهامس على ارتكاب الآثام[٣].

---

(١) الزمخشري، الكشاف: ٤٦٨/٦.

(٢) ينظر: السعران، علم اللغة: ١٧٥.

(٣) ينظر: نحلة، لغة القرآن الكريم في جزء عم: ٣٤٧.

المطلب الثاني: تكرار أصوات متتابعة في الآيات المتتالية:

إنَّ للتكرار الصوتي في الآية القرآنية وظيفة جمالية وأخرى دلالية في نسق السورة؛ لأنه أشبه ما يكون بالوحدة الإيقاعية المترددة التي تكسب النص كلما تكررت نغمةً جديدة، وعمقًا جديدًا، وعندما تنتهي السورة تكون الوحدة الصوتية قد أدَّت وظيفتها كاملةً، ووقعَت على أوتار النفس مواقع شتّى، وعمَّقت لدى المتلقي الإحساس النهائي بجمالية النص وروعته[١]، وغالبًا ما يكون هذا النوع من التكرار في المشاهد والصور؛ لأنه يهدف إلى تقرير وتأكيد المعنى في النفوس، فالتكرار يكسب السورة تشكيلًا صوتيًا متعاقبًا، ويضيف قوةً في قرع الأسماع وإثارة الأذهان؛ لأنه كدقات الطبول التي تنبه وتحفز، تلفت وتذكر، وتعمل على إيقاظ الفكر[٢]، كما يضفي على النص نوعًا من التناسق الكلامي[٣]، وهو شرط من شروط تركيب الخطاب، وبرمجة التواصل وارتداده من الباحث إلى المتلقي وبالعكس، فالتكرار يقوم أساسًا على الاتساق الكلامي[٤].

ومن بديع نظم القرآن أنه لم يقتصر على تكرار الصوت المفرد فحسب بل تعدَّى ذلك إلى تكرار أصوات متتابعة، قد ينتظم تتابعها، وقد يختلف

---

(١) الموسوي، جنان صاحب كطافة، الدلالة الصوتية وأثرها في بيان المعنى (آيات المعاد أنموذجًا)، جامعة الكوفة، كلية التربية للبنات: ٢٤-٢٥.

(٢) الخطيب الإسكافي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني، درة التنزيل وغرة التأويل، دراسة وتحقيق وتعليق: محمد مصطفى آيدين، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ه/٢٠٠٢م: ٢٩٣.

(٣) الزناد، الأزهر، نسيج النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م: ٨٤.

(٤) آل شاهين، ليث داود سلمان عبود، الربط ودلالته في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٤٢٢ه/٢٠٠١م: ٢٣.

اختلافًا يسيرًا، وهي في النهاية تأتي بما لها من صفات صوتية خاصة للتعبير عن معنى معين، وإبراز جوانبه المختلفة، وتصويره بجرس ألفاظه تصويرًا موحيًا مؤثرًا(١).

ومن المواضع التي ظهر فيها ذلك جليًا في جزء عم:

- ﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۝١٥ وَأَكِيدُ كَيْدًا ۝١٦ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا ﴾ [الطارق:١٥/١٧].
- ﴿ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴾ [الفجر: ٢١].
- ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٢٥ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٢٦ ﴾ [الفجر:٢٥/٢٦].
- ﴿ ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣ ﴾ [القارعة:١/٣].
- ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ ﴾ [التكاثر: ٣/٤].

وسأقف على تحليل بعض هذه الآيات:

١. **قوله تعالى:** ﴿ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴾ [الفجر:٢١].

في هذه الآية الكريمة نجد أنّ (دَكًّا) الثانية منصوبة على التوكيد اللفظي لـ (دَكًّا) الأول، لزيادة تحقيق إرادة مدلول الدك الحقيقي؛ لأن دكّ الأرض العظيمة أمر عجيب، فلغرابته اقتضى اثباته زيادة تحقيق لمعناه(٢)، ثم إنَّ تكرار الدك في هذه الآية الكريمة لم يأتِ لمجرد التوكيد فحسب بل ساعد على تصوير الدك تصويرًا حسيًا مجسمًا لدكّ أجزاء الأرض جزءًا

---

(١) ينظر: نحلة، لغة القرآن في جزء عم: ص٣٥٠.

(٢) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٣٣٦/٣٠.

جزءًا، وتكرار ذلك مرة بعد مرة حتى تفنى، ثم اختيار الدك دون غيره من الأفعال يشعرنا بأصواته الانفجارية التي ينحبس عند النطق بها الهواء انحباسًا تامًا متمثِّلًا في صوت الدال، ثم لا يكاد ينساب حتى ينحبس في صوت انفجاري آخر متمثلًا في صوت الكاف، ويشعرنا هذا بالإحاطة بالأرض والإطباق عليها حتى لا يفلت منها جزء من الأجزاء حالَ هذا الدكِّ المتوالي[١].

قال البقاعي: "(دكّت الأرض)، أيْ: حصل دكّها ورجها وزلزلتها، لتسويتها فتكون كالأديم الممدود بشدة المطِّ لا عوج فيها بوجهٍ، واشار بالبناء للمفعول إلى سهولة ذلك؛ لأنّ الأمر عظيم لعظمة الفاعل الحق، ولذلك قال: (دكًّا دكًّا)، أي: مكررًا بالتوزيع على كل موضع نات فيها، فيكون لكلِّ جبل وأكمةٍ وثنيّة وعقبة دكٌّ يخصه على حدّته، ليفيد ذلك أنه دك مبالغ فيه، فتصير جبالها وأكمامها هباء منثورًا، ثم تستوي حتى لا يكون فيها شيء من عوج"[٢].

وكل من لفظ (دُكَّتِ) ولفظ (دَكًّا) ولفظ (دَكَّا) على وزن (فَعْلُن)، إلّا أنّ جرس الأخير أشد وضوحًا، وذلك لتساوي القيم الصوتية فيه إلى جانب القيم الإيقاعية، فقد اشترك في (دَكًّا دَكًّا) كل من جرس اللفظ وإيقاعه في تصوير حقيقة الفعل ونوعه[٣].

---

(١) ينظر: نحلة، لغة القرآن في جزء عم: ٣٥٠.

(٢) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٣٧/٢٢.

(٣) ينظر: النجار، الدلالة الصوتية في القرآن الكريم: ٥١٩.

٢.قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾ [الطارق:١٥/١٧].

وفي هذه الآية الكريمة نلحظ في (كَيْدًا) أنَّ الكاف صوت صامت مهموس حنكي انفجاري، والياء صوت شبه صائت قصير، والدال صوت مجهور صامت ينحبس معه الهواء فترة من الزمن عند أصول الثنايا العليا، ثم زاد صوت الألف تارة، وهو صوت صائت طويل، وصوت الواو في (يَكِيدُونَ) أيضًا صوت صائت طويل، فيبين لنا ذلك طول مدة كيد الكافرين وتنوع طرق كيدهم.

وقد يُفْهَم من التكرار أن المعركة بين النبي ﷺ والمشركين ذات طرفين، وفي الحقيقة أنها ذات طرف واحد؛ فتصويرها ذات طرفين لمجرد السخرية والاستهزاء(١).

ويأمر الله عزَّ وجلَّ نبيه بعدم التعجل، لذلك كَرَّرَ له الإمهال، فقال: (فَمَهِّلِ... أَمْهِلْهُمْ)، وجملة (وَأَكِيدُ كَيْدًا) تثبيت للنبي ﷺ ووعد بالنصر، ولقد أسهم هذا التعبير في الإيناس الإلهي للرسول، كأنه هو ﷺ صاحبُ الأمر، وصاحب الإذن، وكأنه هو الذي يأذن بإمهالهم، أو يوافق على إمهالهم، وليس من هذا كله شيء للرسول، إنما هو الإيناس والود في هذا الموضع الذي تنسم نسائم الرحمة على قلبه ﷺ، الإيناس الذي يخلط بين رغبة نفسه وإرادة ربه، ويشركه في الأمر كأن له فيه شيئًا، فهو الود العطوف والإيناس اللطيف، يمسح على الكرب والشدة والعناء والكيد،

(١) ينظر: قطب، في ظلال القرآن: ٣٠/٣٨٨١.

فتنمحي كلها وتذوب[١].

يقول ابن عاشور: "والتمهيل: مصدر (مهل) بمعنى (أمهل)، وهو الإنظار إلى وقت معين أو غير معين، فالجمع بين (مهِّل)، و(مهِّلهم) تكرير للتأكيد لقصد زيادة التسكين، وخولف بين الفعلين في التعدية، مرة بالتضعيف، وأخرى بالهمز؛ لتحسين التكرير"[٢].

٣. قوله تعالى: ﴿ ٱلۡقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ۝٣ ﴾ [القارعة: ١/٣].

بدأ بإلقاء الكلمة مفردة كأنها قذيفة، (ٱلۡقَارِعَةُ) بلا خبر ولا صفة، لتلقي بظلها وجرسها الإيحاء المدوي المرهوب، ثم جاء التكرار في هذه الآية في مقام التهويل، فأعقبها بسؤال (مَا ٱلۡقَارِعَةُ)، فهي الأمر المستهول الغامض الذي يثير الدهش والتساؤل، ثم أجاب بسؤال التجهيل (وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ)، فهي أكبر من أن يحيط بها الإدراك، وأن يلم بها التصور[٣]، وإذا تأمَّلنا حروف اللفظة (ٱلۡقَارِعَةُ) وهي اسم فاعل مشتقة من الفعل (قَرَعَ)، فالقاف صوت صامت مهموس لهوي انفجاري[٤]، والراء صامت مجهور لثوي مكرر، فالراء يتكون من تتابع طرقات اللسان على اللثة تتابعًا سريعًا، ومن هنا كانت تسميته بالصوت المكرر[٥]، والعين صامت مجهور

(١) ينظر: قطب، في ظلال القرآن: ٣٨٣٨١/٣٠.
(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٢٦٨/٣٠.
(٣) ينظر: قطب، في ظلال القرآن: ٣٩٦٠/٣٠.
(٤) ينظر: السعران، علم اللغة: ١٥٦.
(٥) ينظر: السعران، علم اللغة: ١٧١.

حلقي احتكاكي[١].

فهذا التنوع بين أصوات الحروف يؤكد أنَّ كلَّ صوت يحمل علامة استفهام عن ذلك المشهد المرتقب، استفهام مصاحب بهول الموقف.

ولقد أوحى حرفا (القاف والألف) بتكرار الفزع الشديد؛ ففيهما من الشدة ما يتناسب والهولَ الواقع، فالقاف يوحي بالشدة والقوة والعنف فهو من الأصوات المفخمة التي توحي بالحركة والاهتزاز، فترسم وتصور حركة الحدث، ولقد أعطى حرف الراء إيحاء التردد والتكرار والتتابع، بأنّ ما سيحصل في الأرض من زلزال متتابع يوم تقوم الساعة بصورة مفاجئة متكررة متتابعة[٢].

فضلًا عن أنَّ الإيقاع الموسيقي لصوت اللين في الكلمة (الألف) إيقاع طويل يتناسب وهول الموقف، فالمشهد المعروض هنا مشهد هول تتناوله آثاره الناس والجبال، فيبدو الناس في ظله صغارًا ضئالًا على كثرتهم، وتبدو الجبال التي كانت ثابتة راسخة كالصوف المنفوش تتقاذفه الرياح، وتعبث به حتى الأنسام.

٤.قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤﴾ [التكاثر: ٣/٤].

لقد كرر سبحانه (كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ) مرتين في مقام الوعيد والتهديد، فهو يقرع قلوبهم بهول ما ينتظرهم هناك بعد زيارة المقابر في إيقاع عميق رزين، فالكاف في (كَلَّا) صوت انفجاري مهموس، واللام صامت مجهور

(١) ينظر: السعران، علم اللغة: ١٧٨.

(٢) ينظر: التميمي، ساجدة عبد الكريم خلف، أثر الصوت في توجيه الدلالة (دراسة أسلوبية صوتية)، مجلة جامعة تكريت للعلوم، المجلد: (١٩)، العدد: (٢)، ٢٠١٢م: ١٢.

منحرف، وقد جاءت اللام مشددة، فالتشديد جعل الوعد ثقيلًا؛ فضلًا عن كونه حرفًا للردع والزجر، فهو ردع عن الاشتغال بما لا يعنيه عما يعنيه، وتنبيه على الخطأ فيه لأن عاقبته وخيمة، ودلت (سَوۡفَ) على المستقبل، أي: بعد مهلة طويلة يتذكر فيها من تذكر، وواو المد في (تَعۡلَمُونَ) دلَّت على توعُّدِ الله الكافرين بالعقاب الأليم والعذاب الشديد، أي: "يتجدد لكم العلم بوعدٍ لا خلف فيه، بما أنتم عليه من الخطأ عند معاينة ما يكشفه الموت ويجر حزنه الفوت من عاقبة ذلك ووباله"(١).

ولقد زاد تكرار هذا الإيقاع بألفاظه وجرسه الرهيب الرصين بقوله: (كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ) التوكيد عمقًا ورهبةً، وتلويحًا بما وراءه من أمر ثقيل، لا يتبينون حقيقته الهائلة في غمرة الخمار والاستكثار(٢)، فالتكرير تأكيد للردع والإنذار(٣).

وذكر (ثُمَّ) في المكرر دلالة على أنّ الإنذار الثاني أبلغ من الأول، وفيه تنبيه على تكرر ذلك مرة بعد أخرى، وإن تعاقبت عليه الأزمنة لا يتطرق إليه تغيير، بل هو مستمر دائمًا(٤).

---

(١) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٢٢٩/٣٠.

(٢) ينظر: قطب، في ظلال القرآن: ٣٩٦٢/٣٠.

(٣) ينظر: ابن معصوم، السيد علي صدر الدين، أنوار الربيع في أنواع البديع، حققه وترجم لشعرائه: شاكر هادي شكر، الطبعة الأولى، ١٣٨٩ه/١٩٦٩م: ٣٤٥/٥.

(٤) الزركشي، البرهان في علوم القرآن: ١٧/٣.

المطلب الثالث: "تكرار القالب الصوتي":

من السمات الواضحة للغة القرآنية في جزء عمّ تكرار القالب الصوتي في الآيات، وسنعرض مواضع تطابقت فيه العبارة القرآنية مع غيرها من العبارات في الحركات والسكنات بل والطول، حيث يرتكز التكرار الصوتي على المحسنات اللفظية، وما تكسبه للنص من أثر جمالي نابع من جمالية تكرارها على نسق تعبيري معين، ويتخذ من الاتكاء على تكرار المقاطع المكونة لبنية اللفظ أساسًا لإحداث هذا الإيقاع، والتعامل مع هذه الطبيعة للنص القرآني لا ينبغي أن تكون بعيدة عن هذا الجانب، وإنما يجب النظر إليها على أنها "تقنية معقدة تحتاج إلى تأمل طويل يضمن رصد حركتيها وتحليلها، انطلاقًا من معطياتها، ومستويات آدائها وتأثيرها، فضلًا عن دورها الدلالي التقليدي الذي أطلق عليه القدماء (التوكيد)، وفائدتها في جمع ما تفرق من الدلالات النصية"(١).

وهذا التكرار الصوتي يتمثل في التوظيف القرآني في سياقات متنوعة، نحاول تلمسها في يلي:

- ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ٢ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ٣ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ٤ ﴾ [النازعات:١/٤].
- ﴿ أَنَّا صَبَبۡنَا ٱلۡمَآءَ صَبّٗا ٢٥ ثُمَّ شَقَقۡنَا ٱلۡأَرۡضَ شَقّٗا ٢٦ ﴾ [عبس: ٢٥-٢٦].
- ﴿ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ سُيِّرَتۡ ٣ وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ عُطِّلَتۡ ٤ ﴾ [التكوير:٣-٤].

(١) بنيس، محمد، ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ٢٠٠٢م: ٦١.

- ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۝٤ ﴾ [الانفطار:٣-٤].
- ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝١٣ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ۝١٤ ﴾ [الانفطار:١٣-١٤].
- ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ ۝١١ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ۝١٢ ﴾ [الطارق: ١١-١٢].
- ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ۝٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ۝٢٦ ﴾ [الغاشية: ٢٥-٢٦].
- ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨ ﴾ [الزلزلة: ٧-٨].
- ﴿ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣ ﴾ [العصر:٣].

إنَّ تكرار القالب الصوتي للتعبير الذي توضع فيه هذه الألفاظ السابقة تستريح له الأذن وتطرب، ففي تكراره متعة تجعله قريبًا إلى النفس، سريع التعلق بالقلب، سهلًا حفظه وترداده(١)، وسنقف مع بعض النماذج.

١.قال تعالى: ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ۝١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ۝٢ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا ۝٣ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ۝٤ ﴾ [النازعات: ١-٤].

نلحظ في هذه السورة أنّ القالب الصوتي الذي وردت عليه الآيات كان ثابتًا بهذه الصيغة:

حرف الواو + الفاعلات + فعـــــــــــــــــــــلا

و + النازعات + غرقـــــــــــــــــــــا

---

(١) ينظر: نحلة، لغة القرآن في جزء عم: ص٣٥١، وينظر: النجار، الدلالة الصوتية في القرآن الكريم: ص٥٩٧.

و + الناشطات + نشطا

و + السابحات + سبحا

ف + السابقات + سبقـــــــا

إنّ استخدام هذا الفونيم الصوتي (الواو) في مطلع كل تركيب ليـوحي بتكرارية الحركة، ودورانها، مما ينقل معه السامع إلى ذلك المنظر الرهيـب الذي ينتظره في ذلك اليوم، ثم يأتي استخدام كلمات فيها نبر في أولها جرّاء استخدام (ال) الشمسية في المقاطع الثلاثة، مع استخدم صيغة اسم الفاعـل التي تدل على الفعل وفاعله في آن واحد، ثم اسـتخدام المفعـول المطلـق المؤكد مع وجود التنوين المصحوب بألف الإطلاق في نهاية كل مقطع.

إنّ هذا التكرر الصوتي المتناسق في مطلع السورة مع اسـتخدام حرف الواو ليذكرنا ويملأ القلب خوفًا ووجلًا، "فنحن نحس من الحيـاة فـي الجو القرآني أن إيرادها على هذا النحو، ينشئ أولًا وقبل كل شيء هزة في الحس، وتوجسًا في الشعور، وتوفزًا وتوقعًا لشيء يهول ويروع، ومن ثـم فهي تشارك في المطلع مشاركة قوية في إعداد الحس لتلقـي مـا يـروع ويهول من أمر الراجفة والرادفة والطامة الكبرى في النهاية!"(١).

٢.قال تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۞ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۞ ﴾ [التكوير: ٣-٤].

هذه السورة تماثلت فيها المقاطع الصوتية في عشرة مواضع، توالت فيها المقاطع الصوتية من بداية السورة ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۞ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ۞ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۞ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۞ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۞ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ

(١) قطب، في ظلال القرآن: ٣٨١٢/٣٠.

سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾ ﴾

نلاحظ في هذا النموذج من التكرار الصوتي ثبات القالب الصوتي الذي وردت عليه الآيات في معظم السورة، وقد جاء على هذا النمط:

حرف الواو	أداة شرط	اسم مرفوع	فعل مبني للمجهول
	إِذَا	ٱلشَّمْسُ	كُوِّرَتْ
واو	إِذَا	ٱلْجِبَالُ	سُيِّرَتْ
واو	إِذَا	ٱلْعِشَارُ	عُطِّلَتْ
واو	إِذَا	ٱلْوُحُوشُ	حُشِرَتْ

وتستمر هذه الدفقات الصوتية في هذا القالب من بداية السورة، وتحبس النفس بهذه التاء الساكنة التي ينتهي بها المقطع حتى تطلقه على النهاية التي يفزع منها كل حي(عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ) وهذا الإيقاع العام للسورة هو "أشبه بحركة جائحة، تنطلق من عقالها، فتقلب كل شيء، وتنثر كل شيء؛ وتهيج الساكن وتروع الآمن؛ وتذهب بكل مألوف وتبدل كل معهود؛ وتهز النفس البشرية هزًّا عنيفًا طويلًا، يخلعها من كل ما اعتادت أن تسكن إليه، وتتشبث به، فإذا هي في عاصفة الهول المدمر الجارف ريشة لا وزن لها ولا قرار، ولا ملاذ لها ولا ملجأ إلا في حمى الواحد القهار، الذي له وحده البقاء والدوام، وعنده وحده القرار والاطمئنان، ومن ثم فالسورة

بإيقاعها العام وحده تخلع النفس من كل ما تطمئن إليه وتركن، لتلوذ بكنف الله، وتأوي إلى حماه، وتطلب عنده الأمن والطمأنينة والقرار"(١).

٣.قال تعالى: ﴿ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ۝٨ ﴾ [الزلزلة: ٧-٨].

نلاحظ أن هذا التركيب قد استخدم قالب صوتي شرطي له نفس الأداة، بالأفعال ذاتها، والأسماء ذاتها، وفي أثناء ذلك يغاير في كلمة واحدة مع الاحتفاظ بقالبها الصوتي (خَيۡرٗا) و(شَرّٗا) وتجدها قد تقابلت بهذه الصورة الفريدة تفرد الآية في المصحف كله.

فَمَن	يَعۡمَلۡ	مِثۡقَالَ	ذَرَّةٍ	خَيۡرٗا	يَرَهُۥ
وَمَن	يَعۡمَلۡ	مِثۡقَالَ	ذَرَّةٖ	شَرّٗا	يَرَهُۥ

فأي إحكام هذا؟ وأي جمال هذا؟ الذي يضع لك معنيين مختلفين في قالب واحد، وأنت لا تستطيع مع ذلك أن تصفه بالتكرار، ولا الملل، إنه المولى سبحانه وتعالى، ووَضْع الهاء مع الوقف عليها بالسكون يخرج ما في النفس من هواء ليناسب ما خرج أمامها في هذا اليوم من مكنون النفس وخبايا الضمير من الأعمال الصالحة أو الطالحة.

وخلاصة القول هنا أن النص القرآني يوظف تكرار القالب الصوتي بصورة رائعة، ويوظف تكرار الصورة الصرفية باعتماد الوزن، وما يحدثه كل ذلك من إكساب الكلام جرسًا وموسيقى نصية، وما يتبع ذلك التلوين التكراري من جماليات دلالية وسياقية.

(١) قطب، في ظلال القرآن: ٣٠/٣٨٣٦-٣٨٣٧.

الخاتمة

من خلال هذه الدراسة، استطعنا أن نقف على ما أوردناه في مقدمة البحث من أهمية دراسة المعنى لما ورد من تكرار في آيات جزء عم، بعد معايشتنا لمادة هذا البحث من تكرار الصوت في المفردة، وتكرار الأصوات المتتابعة في الآيات المتتالية، وتكرار القالب الصوتي كاملا، وقد أمكن لخروج بعدد من النتائج المهمة هي:

١- هناك علاقة وشيجة بين أصوات الكلمة ومدلولها كما ظهر في أثناء البحث في جزء عمّ؛ إذ يجسد الصوت شكل المعنى؛ ليصبح شفّافًا، يدلُّ على ما يحمله من دلالات إيحائية، تتلاءم وصفة الصوت التي تتواءم مع السياق القرآني من جهة، والمقام الذي وردت فيه من جهة أخرى.

٢- التكرار في حقيقته إلحاحٌ على جهة مهمة في العبارة، يعنى بها المتكلم أكثر من عنايته بسواها، فالتكرار يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة، ويكشف عن اهتمام المتكلم بها، فيحمل بذلك دلالة نفسية للمتلقي من خلالها.

٣- يعدُّ التكرار من أهمّ أركان التركيب اللغوي الذي يعطي الجملة فوائد جمالية ودلالية، تسهم في رفع كفاءة التركيب؛ لتغطي أكبر قدر ممكن من المعاني.

٤- يؤدي التكرار إلى تحقيق التماسك النصي، وذلك عن طريق امتداد عنصر ما من بداية النص حتى آخره.

٥- تتخذ اللغة القرآنية أحيانًا من الصوت المتكرر وسيلة بلاغية لتصوير

الموقف وتجسيده، والإيحاء بما يدل عليه معتمدة في ذلك على ما تتميز به بعض الألفاظ من خصائص صوتية، وما تشيعه بجرسها الصوتي من نغم يسهم في إبراز المعنى المراد.

٦- إنَّ للتكرار الصوتي في الآية القرآنية وظيفة جمالية وأخرى دلالية في نسق السورة؛ لأنه أشبه ما يكون بالوحدة الإيقاعية المترددة التي تكسب النص كلما تكررت نغمةً جديدة، وعمقًا جديدًا، وعندما تنتهي السورة تكون الوحدة الصوتية قد أدَّت وظيفتها كاملةً، ووقعَت على أوتار النفس مواقع شتّى، وعمَّقت لدى المتلقي الإحساس النهائي بجمالية النص وروعته.

التوصيات.

يوصي البحث بما يلي:

- أن تعمم المثل هذه الدراسات التي تغوص في الدلالة التي صاحبت التركيب.
- أن يكون للمقاطع الصوتية المكررة التي وردت في جزء عم نصيب من الدرس اللغوي الحديث.

المصادر والمراجع

"القرآن الكريم".

١. أثر الصوت في توجيه الدلالة (دراسة أسلوبية صوتية) ــ بحث مقدم من د.ساجدة عبد الكريم خلف التميمي ــ مجلة جامعة تكريت للعلوم ــ المجلد (١٩) ــ العدد (٢) ــ ٢٠١٢م ــ

٢. أنوار الربيع في أنواع البديع، السيد علي صدر الدين ابن معصوم، حققه وترجم لشعرائه: شاكر هادي شكر، الطبعة الأولى، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

٣. البرهان في علوم القرآن ــ بدر الدين الزركشي ــ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ــ دار إحياء الكتب العربية ــ القاهرة ــ ١٩٧٥م.

٤. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

٥. تفسير الظلال ــ سيد قطب ــ القاهرة ــ دار الشروق ــ ط ٣٢ ــ٢٠٠٣م .

٦. تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ــ محمود بن عمر الزمخشري ــ تعليق وتخريج أحاديثه ــ خليل مأمون شيحا ــ دار المعرفة ــ بيروت ــ لبنان ــ ط٣ ــ ٢٠٠٩م.

٧. التكرير بين المثير والتأثير ــ عز الدين علي السيد ــ عالم الكتب ــ بيروت ــ لبنان ــ ط٢ــ ١٩٨٦م.

٨. الجامع لأحكام القرآن ــ محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ــ دار الكتب المصرية ــ القاهرة ــ١٩٥٠م.

٩. درة التنزيل وغرة التأويل ــ الخطيب الإسكافي ــ دراسة وتحقيق محمد مصطفى آيدن ــ ط١ ــ ٢٠٠١مــ

١٠. الدلالة الصوتية في القرآن الكريم، محمد النجار.

١١. الدلالة الصوتية وأثرها في بيان المعنى (آيات المعاد أنموذجًا) ــ بحث مقدم من ــ جنان صاحب كطافة الموسوي ــ جامعة الكوفة ــ كلية التربية للبنات.

١٢. الربط ودلالته في القرآن الكريم ــ آل شاهين، ليث داود سلمان عبود، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٤٢٢ه/٢٠٠١م

١٣. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي، إدارة الطباعة المنيرية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د. ط)، (د. ت)

١٤. الشعر المعاصر في المغرب، محمد، ظاهرة بنيس، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ٢٠٠٢م

١٥. الصوت اللغوي في القرآن ــ محمد حسين علي الصغير ــ دار المؤرخ العربي ــ بيروت ــ لبنان ــ ٢٠٠٠م.

١٦. الصوت اللغوي في القرآن ــ محمد حسين علي الصغير ــ دار المؤرخ العربي ــ بيروت.

١٧. علم اللغة ــ محمود السعران ــ دار النهضة العربية ــ بيروت ــ

١٨. القاموس المحيط ــ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ــ تحقيق مكتبة التراث ــ مؤسسة الرسالة ــ

١٩. قضايا الشعر المعاصر نازك الملائكة ــ دار الملايين ــ بيروت ــ ط٨ ــ ١٩٩٢م.

٢٠. لسان العرب ــ أبو الفضل جمال الدين محمد ابن منظور ــ دار صادر ــ بيروت ــ ١٩٥٦م.ط٨ ــ ٢٠٠٥م.

٢١. لغة القرآن الكريم في جزء عم ــ محمود أحمد نخلة ــ دار النهضة العربية ــ بيروت ــ ١٩٨١م.

٢٢. لغة القرآن الكريم في جزء عم ــ محمود أحمد نخلة ــ دار النهضة العربية ــ بيروت ــ ١٩٨١م.

٢٣. من أنواع التماسك النصي ــ بحث مقدم من أ.م. مراد حميد عبد الله ــ مجلة جامعة ذي قار ــ جامعة البصرة ــ المجلد ٥.

٢٤. نسيج النص ــ الزناد الأزهر ــ المركز الثقافي العربي ــ بيروت ــ ط١ ــ ١٩٩٣م.

٢٥. نظرية التصوير الفني عند سيد قطب ــ صلاح عبد الفتاح الخالدي ــ دار الفاروق ــ عمان ــ ط١ ــ ٢٠١٦م.

٢٦. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، أبو الحسن إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، مصر، (د. ط)، (د. ت)

فهرس الموضوعات

م	الموضـوع	الصفحة
١-	ملخص	٢٤٨٧
٢-	Abstract	٢٤٨٨
٣-	المقدمة	٢٤٨٩
٤-	مفهوم التكرار:	٢٤٩١
٥-	المطلب الأول: تكرار الصوت في المفردة:	٢٤٩٣
٦-	المطلب الثاني: تكرار أصوات متتابعة في الآيات المتتالية:	٢٥٠٢
٧-	المطلب الثالث: "تكرار القالب الصوتي":	٢٥٠٩
٨-	الخاتمة	٢٥١٤
٩-	المصادر والمراجع	٢٥١٦
١٠-	فهرس الموضوعات	٢٥١٩